لولا جناح الطائر لفسدت الأرض!!

د. مصطفى فايز
أستاذ الطب البيطرى
جامعة قناة السويس
www.mostafafayez.com

لو لم يكن للطائر ريش لما عاش على ظهر الأرض إنسان أو حيوان! لأن الريش هو الكساء الذى يغطى جسم الطائر ويصونه من حر الصيف وبرد الشتاء، ولولاه لهلك الطائر وزال أهم عامل طبيعى يعوق نمو الحشرات فتنتشر بشكل مروع وتحصد الزرع وتأكل الخضرة وتموت الحيوانات آكلة العشب ثم تموت الحيوانات آكلة اللحوم وتصبح الأرض قبراً لا دبيب للحياة فيه.

وفى الطبيعة توازن عجيب بين الحشرات والطيور. فالأولى تظهر فى أواخر الربيع من بيضة وضعت فى العام السابق، أو من شرنقة كانت تضمها فى الشتاء. وفى نفس الوقت الذى تكثر فيه الحشرات تكون صغار الطيور قد خرجت من بيضها واحتاجت إلى الغذاء، فيجمع لها أبواها الحشرات بمقادير كبيرة من مطلع الشمس إلى مغربها، فينقص عدد الحشرات نقصًا بالغًا، ولولا ذلك لأصبحت وباء يعجز الإنسان عن مكافحته.

ومن الريش يتكون جناح الطائر الذى يحمله من مكان إلى آخر باحثًا عن قوته. ويمكنه من الهجرة فى الشتاء عندما يندر الغذاء وتقل الحشرات، فيحل فى إقليم دافئ يجد فيه بغيته من الغذاء وضالته من الحشرات.

وفى الجناح قدرة خفية لا يعرف مصدرها. فالقطار مثلاً يقطع المسافات الشاسعة بقوة البخار الدافعة، ولكن جناح الطائر يحمله مئات الأميال بدون أن يستمد طاقة من الخارج. وقد يرفرف الجناحان بسرعة عظيمة مدة طويلة من الزمن مدفوعين بقوة كامنة لا يدرك منشؤها ولا المورد الذى يغذيها. وتتضح هذه الظاهرة فى العصفور الطنان الذى يزيد حجمه قليلاً عن

النحلة، فإنه يستقر فى الهواء تحت زهرة بها رحيق مرفرفًا جناحيه بسرعة مفرطة حتى ليخيل للرائى أنهما ساكنان.

ومن غرائز الطيور قدرتها على قطع المسافات الشاسعة دون أن يدركها التعب، فمثلاً البلبل الأمريكى الأصفر يقطع فى هجرته ٢٥٠٠ ميل فى أقل من يومين.

وخطاف البحر الذى يعيش فى الأصقاع الشمالية، يطير من المحيط المتجمد الشمالى إلى المحيط المتجمد الجنوبى فى أطول رحلة فى التاريخ. وشوهدت مرة بعض الغربان فى هليجولاند، وبعد مضى ثلاث ساعات كانت على الشاطئ الشرقى لإنجلترا فكأنها قطعت فى المتوسط مائة ميل فى الساعة، ومن السهل على الكروان أن يطير ٢٤٠ ميلاً فى الساعة والسرعة المعتادة للطيور لا تقل عن ستين ميلاً فى الساعة.

ويعيش فى الأقاليم الجنوبية، وعلى الأخص فى رأس الرجاء الصالح، طائر يسمى الصخاب، وهو ضخم الجثة ويبلغ طول جناحيه، متى كانا ممتدين ١٢ قدمًا، وله صوت مزعج يضاهى فى شدته نهيق الحمير. وبالرغم من كبر حجمه وثقل جسمه فإنه يطير

خلق الله توازنًا عجيبًا فى البيئة، رتب أوله على آخره.. وآخره على أوله.. ولو غاب طرف لفسدت الأرض.. فسبحان الله العظيم

بخفة وبسرعة فائقة، وقلما يخفق بجناحيه فهو يحب أن يستفيد من التيارات الهوائية البحرية ويمكنه أن يتبع السفن أيامًا متوالية دون أن يشعر بإعياء.

فطرة الله:

ويتعلم الطائر الصغير الطيران من أمه وهى تشجعه على استعمال جناحيه بقطعة من الطعام لذيذة الطعم. وإذا لم يفلح معه الإغراء عمدت إلى استعمال الشدة فتدفعه خارج العش وترغمه على المجازفة بالارتفاع فى الهواء ثم الطيران.

وعندما يجول الإنسان بنظرة فى السماء وخلال الأشجار وعلى الأرض يرى عددًا محدودًا من الطيور، فيتوهم أنها قليلة، ولكن الحقيقة بعكس ذلك؛ إذ يوجد فى العالم نحو عشرة آلاف نوع من الطيور، ويعد كل نوع بالملايين، فعدد الطيور يقدر بملايين الملايين، ولا يقاس بجانبه عدد الآدميين. سبحان الخالق العظيم خالق جميع الأنواع.